

العالمية الاولى ، فيذكر : انتفاضة محر سنة ١٩١٩ ، انتفاضات فلسطين سنة ١٩٢٠ ، الانتفاضة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ . ويقول ان حركات التحرر العربية الفعلية كانت ثلثية ومرتبطة في أغلب الاحيان بطروف محلية: الانتفاضة السورية (١٩٢٥ - ١٩٢٧) ، حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق (نيسان - ايار ١٩٤١) ، التي يجب ان تضاف اليها انتفاضة عبد الكريم ، البعيدة في المغرب (١٩٢١ - ١٩٢٦) . ولكن استياء الشعوب قد تجسد في حركة متواصلة من الاضرابات والتظاهرات والانتفاضات الصغيرة ، التي كانت بالطبع تشدد من اعمال القمع ضدها . هذا ولم يتوصل العرب الى صياغة سياسة مشتركة ، فكانوا يتفقون على صعيد الدعاية ويختلفون على صعيد العمل الموس . وفي سنة

١٩٤٨ مني العرب بهزيمة أليمة سددها لهم دولة اسرائيل الجديدة ، وهم متفرون وعلى رأسهم قيادات فاسدة ، الامر الذي زاد من حدة حرمان العرب وآلامهم (ص ٥١٥ - ٥١٦) . ويشير رودينسون الى ان الشعور القومي العربي قد ازداد تعمقا بعد حرب السويس سنة ١٩٥٦ . واخيرا لا بد من ملاحظة ختامية وهي ان الاستاذ مكسيم رودينسون لم يدخل حركة مقاومة الشعب الفلسطيني منذ ١٩١٩ حتى الان في سياق تحليله ، وهذا نقص فادح في كتاب يتناول الموضوع العربي والاسلامي من كافة جوانبه . بقي ان تناقش مميزات هذا الكتاب وان تقيم بالتفصيل ، لان الحوار من زاوية علمية وملتزمة ، من شأنه ان يغني تجربتنا الفكرية والثورية .

الدكتور خليل احمد خليل

توفيق فياض ، الشارع الاصفر (دار العودة ، بيروت)

تشكل مساهمة جادة في اغناء الادب العربي المعاصر بالكثير من الابعاد التي تميز علاقة الانسان الفلسطيني بأرضه فلقد استطاع غسان كنفاني ان يصل الى رصد علاقة الانسان بالموت ، عبر تحويله للموت من مجرد حدث فردي او جماعي ، الى فعل تاريخي تتحدد اطرافه عبر علاقة الانسان بالأرض وعبر ممارسته النضالية ومسيرته نحو هذه الأرض . كذلك استطاع اميل حبيبي ان يكشف علاقة الفلسطيني بوطنه ، عبر اكتشافه للعلاقات الانسانية الحميمة ، لليوميات والجزئيات التي تدرج في كل نضالي يرفع صوت الصمود والقتال ويمجد الانسان . ويأتي صوت توفيق فياض . انه صوت يكتشف تقنية العمل الابداعي من خلال العملية الفنية نفسها ، ويكتشف الانسان من خلال اطار القمع ورد الفعل تجاه القمع حيث يمسر الانسان ، نشيدا قرويا ينحدر في السهول ويصعد الجبال ، حاملا علامة فلسطينيته في جراحه وفي اصراره على الصمود .

في مجموعة توفيق فياض القصصية « الشارع الاصفر » يتكلم الانسان الفلسطيني تكوما جريحا حول أرضه . يدخل في جسدها مداويا قروحها ، ومتشبها بها بنضالية ثورية مليئة بالعنف والتحدي . انه لا يجد نقطة ارتكازه خارج الأرض . فهي المنطلق والهدف في آن . واذا كان الشعر الفلسطيني المعاصر ، لا سيما شعر الأرض المحتلة ، يتكون حول الأرض ، ويرسم اطرافه في حدود علاقة الانسان بها ، فان هم توفيق فياض هو تحويل الانسان الى جزء من هذه الأرض وتحويل الأرض الى امتداد للانسان . فالحدود تتساقط . وهاجس المقاومة ينصب على التثبيت بالبقاء داخل الأرض المحتلة بالرغم من سوداوية الافق ، وصعوبة فتح كوى في داخله من أجل الوصول الى الشمس والحرية .

لقد استطاعت القصة الفلسطينية ، ان تكتشف أرضها الفنية والفكرية الخاصة بها . وهي بذلك